

بلف الفاضل  
السبت ١٤/٣

الله (عز وجل) العقل؟

تعودت إجاباتكم على السؤال الأول (هل من الحق ضرب الزوج أو الولد) في الإصدار  
الآخر، فأنكم من حيث الشريعة الإسلامية ليحلل القلب (أن كانه شيئاً،  
دليلاً مؤيداً، وهدف الإصلاح) وأنكم من رأي في الضرب بعداً على الحقوق وأمر  
ضرراً للشخص والمجتمع.

يمكننا فهم الخلاف بين مكلي المعقولة والغزالي (في التلويح المعقولة من المستصفي)  
من نفس منظار تتوهم إجاباتكم: فبينما لا تأي المعقولة اعتماد العقل في تحديد الحق  
والقبيح (الفهم الأخلاقي) قال الغزالي بوجوب اعتماد النص الشرعي (القرآن الكريم،  
الحديث، سنة الجماعة). لم يكن الاختلاف بين الفريقين حول النبوة والوحي  
والشريع الديني، بل كان حول دور العقل الإنساني ما بعد النبوة: ففهم المعقولة  
الشرع على أنه يثبت الإنسان على أعماله ليثبت الحق من القبيح والصلوب  
من الخطأ، وأن الأمور التي أتى بها الشرع إنما أنت لتؤكد ما هو مبني بالعقل،  
بينما قال الغزالي أن هذه الأمور لا تبيّن نفسها، إذ لا وجود لطبيعتها،  
وإنما تصف بما تصف به من صفة لأن الشرع أخص على تلك الصفة.  
كذلك، لم يختلف الفريقان حول ما هو "بشيرة" مقاصد الشريعة،  
أي أن الشريعة لم تأت إلا بالخير، وإنما أنت لتحقيق مصلحة أو خير  
الإنسان، فهي تحفظ دينه وحياته وعقله وذريته وأمواله. وذكروا  
هذه المقاصد من حيث وجوبها لتأكيد معنى القانون، بالاهتمام الذي  
أولاه اليونانيون الصغار (أفلاطون مثلاً) لوضع هدف لقوانين الدولة  
هو الخير لمواطنيها، لما يعلل ضرورة الالتزام بها (سقراط).

و السؤال الثاني هو: هل الخير هو ذلك لأن الشرع (الله عز وجل) يحدّره كذلك؟  
أم أن الله عز وجل يقول به لأنه أصل ذلك؟